

مؤتة للبحوث والدراسات

(سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)

مأمون الصاغر جي

مجلة علمية محكمة تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة مؤتة بالأردن ، وقد تلقت خزانة المجمع العدد الأول من المجلد السابع (محرم ١٤١٣هـ / تموز ١٩٩٢) .

افتتح العدد بـ « شعر أبي الفضل البغدادي محمد بن عبد الواحد (٣٨٨ - ٤٥٥ هـ) (ص ١١ - ٧٦) » . وأبو الفضل هذا واحد من الشعراء الذين لم يصل إلينا شعرهم في ديوان مجموع ، فقام بجمعه وتحقيقه الدكتور حلمي إبراهيم الكيلاني ، وقدم له بدراسة بين في مستهلها منهجه في جمع شعره وتحقيقه ، وتحدث عن حياته منذ نشأته إلى وفاته ، وعرج على الموضوعات التي تناولها في شعره ، ثم سرد شعره مرتباً على القوافي حسب حروف المعجم ، وقام بتخريجها من مصادرها ، وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، ثم ختم شعره بفهرسة فنية متنوعة .

وقدم المحقق أيضاً في العدد نفسه صنو هذا البحث (ص ١٠١ - ١٥٩) بعنوان « السُمَيْسِر : حياته وشعره » ، والسُمَيْسِر من شعراء الأندلس المهجائين الذين أسهموا في توجيه الرأي العام ضد حكام الطوائف الذين كانوا سبباً في تمزيق الأندلس وتردّي أوضاعها ، إذ عاش عصر التجزئة والتفكك السياسي ، وشهد أطماع الأعداء بها ، وتخاذل حكامها

عن مواجهة هذا الوضع المؤلم الذي وصلت إليه البلاد ، ولذلك ربما يكون شعر السميصر وثيقة أدبية تاريخية تعبر عن هذه المرحلة ، ولا سيما في غرناطة . وقد قام الكاتب بدراسة حياة الشاعر وشعره ، واستخلص من علاقته بأبناء وطنه وتصويره لمعاناتهم ومشاعرهم أنه صاحب موقف وطني أصيل .

استهل بحثه بتوطئة عرض فيها للوضع السياسي في عصر السميصر ، ثم تحدث عن نشأته وحياته في غرناطة والمرية ووفاته سنة ٤٨٨ هـ ، وألمّ بالأغراض التي رمى إليها في شعره فتيّن له أن الهجاء يأتي عنده في المقام الأول ، يتلوه الزهد فالأغراض الأخرى ، ثم ختم دراسته بالتحدث عن خصائصه الفنية لغة وأسلوباً وموسيقاً . ثم سرد الباحث شعر السميصر مرتباً قوافيه على حروف المعجم ، وخرج الأبيات من مصادرها وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، وختم ذلك بفهارس فنية .

ومن البحوث التي ضمها هذا العدد « رثاء الزوجة في شعر عزيز أباطة » للدكتور عمر الأسعد (ص ١٦١ - ١٩٣) . يرى الكاتب أن رثاء الزوجات ظاهرة برزت في وقت متأخر من تاريخ أدبنا العربي ، صحيح أن الرثاء فن قديم في الأدب إلا أن معظمه يوجه إلى الرجال خاصة ، وقليل منه يوجه للنساء ، وأقل منه ما يوجه للحلائل من النساء .

ويتناول هذا البحث رثاء عزيز أباطة بالتحليل والدرس في ظل المؤثرات الخارجية والداخلية ، ويعرض لواحدة من هذه المراثي ، وهي أول قصيدة نظمها بعد فراق زوجته ، وقد بينت هذه الدراسة أن الشاعر عزيز أباطة يتبوأ مكانة لائقة بين شعراء التفجع والحنين ، القدماء منهم والمحدثين .

ونقرأ في هذا العدد من المجلة مقالة للدكتور عبد القادر مرعي الخليل بعنوان « الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية » (ص ١٩٥ - ٢١٠) حاول الكاتب فيها أن يكشف العلاقة بين هاتين الدالتين ، والعلاقة ما بين الحركات والرمز الكتابي المستخدم لها ، فاستعرض آراء علماء العربية في القديم والحديث ، ثم أدلى برأيه الخاص مبيناً أن للحركات الإعرابية وظيفتين صوتية ونحوية .

ومن المقالات الجديدة بالقراءة « تراكيب ابن رشد الفلسفية اللغوية » للدكتور عبد الفتاح الحموز ، (ص ٢١١ - ٢٧٨) ، يبين في مستهل بحثه أن لكل فن من الفنون لغة يستقل بها ، وتجري في عباراته اصطلاحات مخصوصة تدور على ألسنة كتّابه ، ربما تجنح بهم عن سنن العربية الفصيحة ، فيعتور عباراتهم شوائب من الركافة والتقديم والتأخير على خلاف ما جرى عليه القياس ، فمن هذه الفنون علم الفلسفة ؛ أقول : لعل لترجمة هذا العلم عن اليونانية الأثر الكبير في إلحاق هذه الهنات بلغته وتراكيبه ؛ وعلى أن ابن رشد عرف عند البعض بفصاحة عبارته وأنه ملك ناصية اللغة ، فإن الباحث رأى أن يدون « أهم ما يمكن أن يوسم به كلامه في تأليفه وملخصاته وشروحه المختلفة من حيث سلامة تراكيبه اللغوية أو عدم سلامتها ، والتعقيد اللغوي أو عدمه ، والتعقيد اللفظي والمعنوي أو عدمه ، ومسايرة هذا الكلام لأصول النحويين والتصريفيين في الاشتقاق والنحت والتذكير والتأنيث والجمع والتصغير والنسب ... » . واعتمد الكاتب على نصوص ابن رشد من تأليفه وشروحه وملخصاته ، فأعطى صورة واضحة عن أهم سمات تراكيب ابن رشد اللغوية النحوية والصرفية .

قلت : ولعل هذه الدراسة وأمثالها تعين اللغويين المعجميين على رصد هذه التراكيب والمفاهيم الجديدة وما لحقها من هنات وشوائب علقت

بالعربية الفصيحة منذ وقت مبكر فتؤرخ ويُنصّ عليها في الكتب والمعجمات ، ومن ثم تهمل وتجتنب ، أو تجد لها مساعاً في العربية فتقرّر ويعمل بها .

مجلة معهد المخطوطات العربية

استأنفت مجلة معهد المخطوطات العربية صدورها بعد توقف دام زهاء سنتين ، وقد وصل إلى خزانة المجمع الجزآن الأول والثاني من المجلد ٣٤ (جمادى الآخرة - ذو الحجة ١٤١٠هـ / يناير - يوليو ١٩٩٠ م) .
افتتح العددان بمقالة للدكتور رمضان عبد التواب تحت عنوان « من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه » (ص ٧ - ٢٣) ، استهله بما يجب على المحقق أن يتحلّى به من الصبر والأناة وعدم التسرع في نسبة الكتاب إلى مؤلفه إلا بعد التوثيق ، وضرب لذلك أمثلة من تجربته في تحقيق كتاب « تصحيح التصحيف وتحريم التحريف » للصفدي ، وكتاب « الغريب المصنف » لأبي عبيد . وذكر أن ما نشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٦٢ من كتاب « الإبدال والمعاقبة والنظائر » للزجاجي ماهو إلا فصل من كتاب آخر له ، نقل عنه البغدادي ، وهو « الأمالي الكبرى » وليس - أي الإبدال والمعاقبة والنظائر - كتاباً مستقلاً .

وختم مقاله بذكر مخطوطة تحمل اسماً مزيفاً هو « النوادر في العربية » لأبي هلال العسكري أمضى معها نحو ربع قرن من المتابعة والبحث ، ثم تبين له أنها كتاب « زاد الرفاق » للأبيوردي .^(١)

(١) قلت : نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مقالاً للاستاذ الجليل حمد الجاسر تحدث فيه عن كتاب (زاد الرفاق) للأبيوردي في (ذي القعدة ١٤٠٨هـ / تموز ١٩٨٨م) تحت عنوان « إنها مخطوطة زاد الرفاق » (مج ٦٣ ص ٣٧١) .

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد « شعر أبي وجزة السعدي ت ١٣٠هـ » للدكتور وليد سراقبي (ص ٣٣ - ٩٠) ، وأبو وجزة هو أحد التابعين الذين رووا عن أصحاب رسول الله ﷺ بعض الأخبار ، وعدّه بعضهم من القراء وله ترجمة في « غاية النهاية » للجزري ، ووصفه القدماء بالشاعر الجيد .

استهل الكاتب بحثه بذكر اسم الشاعر ونسبه والتعريف به ، ثم ألم بالموضوعات التي اهتم بها الشاعر وعبر عنها في شعره ، وذكر أنه نقب عن شعره في كتب التراث ، فجمعه في هذه الصفحات وساقه مرتباً قوافيه حسب التسلسل المعجمي في ستين مقطعة أو قصيدة ، وشرح ما يحتاج منها إلى شرح ، وخرّج أبحاثها من المصادر التي جمعها منها ؛ ومن شعره في النسيب :

من كل بيضاء محماص لها بشر كأنه بذكي المسك مفسول
فالخذ من ذهب والثغر من برد مفلج واضح الأنياب مصقول
كأنه حين يستسقي الضجيع به بعد الكرى بمدام الراح مشمول

ونقرأ في هذا العدد أيضاً « الإمام السيوطي وفن السيرة الذاتية » (ص ١٠٧ - ١٣٤) للدكتور عبد الإله نهبان ، استهله بالكشف عن أغلوطه ربما تُخدع بها الكثيرون ، وهي أن كتابة الحياة الذاتية فنٌ حديث ، وأول من استخدمه سوزي Southey عام ١٨٠٩ ، وأشار الكاتب أن الآداب القديمة عرفت ضرباً من هذا الفن ، ولا سيما التراث العربي القديم الذي عرف التراجم الذاتية ، وذكر من كتبوا سيرتهم بأنفسهم كابن سينا وأبي حيان التوحيدي وأبي حامد الغزالي وابن خلدون وغيرهم كثير . وقدم

الكاتب كل ذلك ليصل إلى عمود بحثه وهو كتاب السيوطي « التحدّث بنعمة الله » وهو السيرة الذاتية له ، المطبوع سنة ١٩٧٥ ؛ وذكر أنه قبل طبع هذا الكتاب لا يعرف أحد للسيوطي ترجمة ذاتية سوى ما ذكره عن نفسه في كتابه « حسن المحاضرة » ٣٣٦/١ . ثم تناول الكتاب بالتحليل فتحدّث عن الدوافع التي جعلت السيوطي يسلك هذا النهج في كتابة سيرته ، وسرد الكاتب بعد ذلك ما كتبه السيوطي باختصار ، فسيرة السيوطي حافلة بالنشاط العلمي ، ونفى أن يكون للسيوطي رحلات علمية سوى رحلته إلى الحجاز في أداء فريضة الحج ، وذلك بتأثير خطأ في تفسير نص للسيوطي وقع فيه الكثيرون ممن ترجموا له .

ثم وقف الكاتب عند النقاط المهمة في سيرة السيوطي ، فتحدّث عن مؤلفات السيوطي الغزيرة التي تكلم عليها السيوطي في سيرته ، فقسمها إلى سبعة أقسام تبعاً لأهميتها في نظر السيوطي ، وأفرد فصلاً عن خصومات السيوطي مع علماء عصره ، وآخر في علوم السيوطي التي أتقنها وبرع فيها ، وبلوغه رتبة الاجتهاد . ثم عقد فصلاً ناقش فيه مزاعم السيوطي في مؤلفاته وما يقبل منها وما يرد ، ثم ختم مقاله عن رحلته الوحيدة إلى الحجاز التي أشار إليها في صدر المقال .

وفي هذا العدد أيضاً « الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري / دراسة في (السعادة والإسعاد) » للدكتور أحمد عبد الحلیم عطية (ص ١٣٥ - ١٧٣)

يستهل الكاتب بحثه بالتعريف بالعامري وأنه كان مجهولاً لدى المفكرين المحدثين الغربيين إلى فترة قريبة ، ويشير إلى أن أول من عرف كتابه المخطوط « السعادة والإسعاد » من غير أن يعرف أنه للعامري هو محمد

کرد علي في مجلة المجمع (مج ٩ ص ٥٦٣) سنة ١٩٢٩ م . ويذكر أن أول من نسب الكتاب للعامري وحلله تحليلاً دقيقاً هو آربري Arberr عام ١٩٥٦ ، ثم كثرت الدراسات حول العامري وتعددت التحقيقات لكتبه فأبرزت مكانته في الفكر الإسلامي وصلته بمفكري عصره مثل التوحيدي ومسكويه وصاحب « مختصر صوان الحكمة » .

تناول الكاتب شخصية العامري بالتحليل معتمداً على ماكتبه الدارسون حوله ، وذلك من زاويتين : الأولى تظهر صور العامري الفلسفية المختلفة ، وجوانب شخصيته الخصبية « فالبعض يرى فيه فيلسوفاً أرسطياً أو أفلاطونياً أو جامعاً بينهما ، والبعض الآخر يرى العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتاباته ، ويقول العديد من الدراسات بفارسيته ، والبعض الآخر يجتهد في بيان عروبته ، بينما يهدف آخرون إلى تأكيد التوجه الإسلامي لكتاباته ... » .

والزاوية الثانية تظهر مكانته الفلسفية من مؤلفاته التي تحدث عنها في مقدمة كتابه « الأمد على الأبد » . ثم يقسم الكاتب مؤلفاته الموجودة تبعاً لموضوعاتها ، فيذكر المؤلفات المنطقية والكلامية والطبيعية والأخلاقية والسياسية ، أما مؤلفاته المفقودة والتي تعزوها إليه المصادر فعددها أربعة عشر كتاباً ربما يجود الزمن بالكشف عنها .

ويختم الكاتب بحثه بتحليل كتابه « السعادة والإسعاد » وتعريفه .

ومن مقالات هذا العدد مطالعة للشيخ حمد الجاسر في « شعر الأحوص » (ص ١٧٥ - ٢٢٧) جمعه وحققه الدكتور سليمان جمال في طبعة مزينة ومنقحة صدرت عام ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، أشاد الشيخ في مطلع مقاله بعمل الدكتور وأخلاقه العلمية ، واستحث العلماء والجامعات

في الأقطار العربية على التعمق في مواصلة البحث ، وتوحيد الجهود في إيضاح الجوانب الجغرافية من تاريخنا وأدبنا القديم ، وتعريف القارئ العربي بها ، لأن معرفتها تساعد على فهم الأدب والتاريخ بطريقة أوثق وأعمق .

ثم عرض لوقفات قصيرة دارت حول قراءة بعض الكلمات خالف فيها الدكتور المحقق من وجهة نظره . تناول الشيخ بعد ذلك الأماكن التي دارت ملاحظاته حولها ، فسردها مع النقد مرتبة حسب حروف المعجم من الألف إلى حرف الجيم . وللمقال تمة في عدد لاحق .

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد « استدراك على شعر ابن فرج الجياني » (ص ٩١ - ١٠٥) للأستاذ عبد العزيز الساوري ، استدرك فيه على شعر الشاعر المذكور الذي صنعه الأستاذة نزهة جعفر حسن ، نشرته في مجلة « آداب المستنصرية » العدد السادس عشر سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ص ٢٠٣ . وقد بلغ عدد أبيات المستدرك نحو ٩٠ بيتاً في ٣٩ مقطعة .

ومن مقالات هذا العدد أيضاً « قصة نشر تاريخ ابن قاضي شهبه » (ص ٢٥ - ٣٢) للدكتور عدنان درويش ، استهله بالتعريف بابن قاضي شهبه ، مستفيداً مما كتبه ابنه محمد في ترجمته لأبيه ؛ فاستعرض الكاتب مؤلفاته التاريخية التي ذكرها ابنه ، وتبين له أنه بهذه المؤلفات يصبح ابن قاضي شهبه على رأس الطبقة الأولى من مؤرخي القرنين الثامن والتاسع الهجريين . ثم انتقل الكاتب إلى ذكر قصة نشر هذا التاريخ فذكر أن المؤلف وضعه ذيلاً على تاريخ ابن كثير وغيره ، فكتب منه خمسة مجلدات ضخمة وبضعة كراريس ، ثم اختصر هذا الذيل بمجلدين .

وقد وقع هذا المختصر بيد الكاتب فقدمه بين يدي أستاذه « نيكيتا

إيليسيف « فارتضى أن يكون تحقيقه مادة لرسالة الدكتوراه ينهض بها الكاتب ؛ وقد أسعفه الحظ بأن وقع بين يديه مخطوطة المجلد الثاني من هذا المختصر بخط المؤلف إضافة إلى نسخ أخرى . واقترح عليه أستاذه - لضخامة حجم المختصر - أن يجعل كل مجلد منه في جزأين . وما إن فرغ من تحقيق الجزء الأول من المجلد الأول حتى اعتمده الأستاذ المشرف عملاً لنيل الدكتوراه ، ورشح هذا الجزء بعد ذلك لأن يكون من مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق . وتشاء الأقدار أن يصدر الجزء الثالث منه سنة ١٩٧٧ قبل إخوته لأسباب لم يذكرها الكاتب ومن غير مقدمة ، وبعد نحو ثلاث عشرة سنة أنجز الكاتب تحقيق الجزء الأول منه ، وهو قيد الإخراج في المعهد المذكور . ووعده الكاتب في خاتمة مقاله أن الجزأين الثاني والرابع سيلحقان أخويهما - إن شاء الله - دون توان أو تراخ .